مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 03 – ديسمبر 2021

OEB Univ. Publish. Co.

كتابة السيرة الذاتية بين فيليب لوجون ورولان بارت.

Autobiography between Philippe Lejeune and Roland BarthesThe

سميرة بن عشي*، مخبر تحليل الخطاب والترجمة الجزائر، جامعة خنشلة، الجزائر.
ssalma990@yahoo.com
عمر عيلان، مخبر تحليل الخطاب والترجمة الجزائر، جامعة خنشلة، الجزائر.
ailaneomar@gmail.com

تاريخ التسليم:(2020/10/25)، تاريخ المراجعة:(2021/01/19)،تاريخ القبول:(2021/03/06)

ملخص :

تشكل السيرة الذاتية أول مخاضات الأدب الذي نتج عنه ولادة فنّ خاص، يهتم بحياة الكاتب ويحكي عن ذاته،والذي تفرع منه أشكال عدّة تنضوي تحت رايته لكن من زوايا أخرى،وقد جاء البحث بهدف إبراز المقاربات التنظيرية الأساسية للسيرة الذاتية عند أبرز المنظّرين لها "فليب لوجون" الذي تركزت أفكاره على ربط السيرة بضمير المتكلم، بالإضافة إلى ما يدعوه "العقد السيرذاتي"،أما "رولان بارت" فقد جاء بطرح جديد للكتابة حول الذات يقوم على "الغيرية" واعتماد الصور الفوتوغرافية. ولهذين الطرحين فروقات عديدة وقد حاولت في هذه الورقة البحثية أن أقارن بين النظرتين وأبرز النقاط. التي ميزت كلا المشروعين سواء بالاختلاف أم بالإتلاف. ويصل البحث إلى نتيجة مؤداها أنه بالرغم من الاختلاف في المقاربة السير ذاتية وطبيعة الكتابة **حول الأنا**، إلا أنذلك أسهم في فتح آفاق الدرس النقدي نحو مقاربات جديدة.....

الكلمات المفتاحية: السيرة – السيرة الذاتية – الرسم الذاتي – فيليب لوجون– رولان بارت.

Abstract :

The autobiography is the first literary diapers that resulted in the birth of a special art**,** he is interested in the life of the writer and tells himself about himself**,** from which many forms are subdued which he is content with but from other angles,one of the most prominent theorists is "philippelejeune" who is in a artistic way**,**and his counterpart "RolandBarthes" who came with a new personal writing proposal.these two parties have many differences and in this paper I have tried to compare the two and the most prominent points.that characterized both projects whether by difference or similarity.The research reaches a conclusion that, despite the difference in the biographical approach and the nature of writing about the ego, this contributed to opening the horizons of the critical lesson towards new approaches.

Keywords: Keywords, character, biographical , self-portoryal ,Philippe Lejeune , RolandBarthes

* **المؤلف المراسل: سميرة بن عشي ، الإيميل: ssalma990@yahoo.com**

مقدمة:

يعد الأدب من الفنون الإنسانية التي تعبر عن أفكار ومواهب الإنسان والذي سعى منذ الأزل إلى تطويرها، مما جعل الساحة الأدبية تعرف أجناسا أدبية عدة عبر الزمن، تنوعت من الأسطورة إلى المسرح والقصة والرواية فالسيرة الذاتية،التي تعد جنسا أدبيا طرقها الأدباء من جانب الحياة الخاصة للإنسان. و قد تلاقحت كتابة السيرة الذاتية مع الفنون الأدبية الأخرى،فخلقت أشكالا هجينة عدة ، وشغلت اهتمام النقاد فكتبوا حولها يحدوهم السعي لإيجاد حدود تميزها عن بقية الأشكال ونتج عن ذلك طهور مصطلحات عديدة مثل السيرة والسيرة الذاتية والسرد الذاتي والترجمة الذاتية وغيرها من المصطلحات. وفي هذا المقال سنسعى للتعرف على أهم مقاربتين نظريتين للسييرة الذاتية؛ الأولى يمثلها (فيليب لوجون)، لا سيما من خلال كتابه "العقد البييوغرافي "الذي يشكل مرجعا سار على نهجه الكثير من النقاد ،أما المقاربة الثانية فيمثلها الناقد(رولان بارت) الذي قدم تصورا جديدا لكتابة السيرة الذاتية ضمنها كتابه "رولان بارت بقلم رولان بارت". ومن خلال الاستعانة بمفاهيم المنهجية المقارنة، نعمل على كشف خصوصية كل مقاربة ورؤية في كتابة السيرة الذاتية انطلاقا من المكونات والعناصر والمقومات إلتي يقترحها كل ناقد.

أولا–التعريف اللغوي للسيرة:

السيرة في اللغة "هي الطريقة، والسنة والهيئة. و(سار) الوالي في الرعية (سيرة) حسنة، و(أحسن السير).وهذا في (سير) الأولين، وقال خالد بن زهير:

ولا تغضبن من سنّة أنت سرتها فأوّل راض سنّة من يسيرها" (عبد العزيز شرف، 1992، ص1)

وجاءت كلمة(سيرة) في كتاب لسان العرب لابن منظور، أنها هي "الذهاب ،وسار، يسير، سيرا، ومسيرة وسيرورة...والتّسيار: تفعال من السير...وسيّره من بلده: أي أخرجه وأجلاه...وسيرة الجلّ عن ظهر الدابة: نزعته عنه...والسيرة: السنة، والطريقة. يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة، وجاء في القرآن المجيد: سنعيدها سيرتها الأولى، وسيّر سيرة: حدّث حديث الأوائل." (ابن منظور، 1994، صفحة 318) ، فللسيرة تعاريف لغوية عديدة باعتبار أنها كلمة تتداول كثيرا وقديمة الأصل في تراثنا العربي..

أما في المعجم الوسيط:سيّر فلان سيرة:حدّث بأحاديث الأوّلين،كما وردت(السيرة)بمعنى السنّة والطريقة،والسيرة الحال التي يكون عليها الإنسان وغيره،والسيرة النبوية وكتب السّير:مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة،وأدخل فيها لغزوات وغيرذلك ويقال:قرأت سيرة فلان:تاريخ حياته" (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 465) إن الملاحظ من هذا التعريف اللغوي يجد أنه يقترب قليلا من التعاريف الاصطلاحية للسيرة.

ويقف الفيروز أبادي على تعريف كلمة (السيرة) في معجمه قاموس المحيط،فيعرفها على أنها"السّير:هو الذهاب كالمسير والتّسيار والمسيرة والسيرورة.والسّيرة:الضرب من السير ،والسيرة

بالكسر :السنة والطريقة" (الفيروز أبادي، 1987)،عرف العرب مصطلح(السيرة) بعدة معاني،استعملوها في حديثهم.

ثانيا–التعريف الاصطلاحي للسيرة الذاتية:

تعرف السيرة على أنها كتاب يحوي حياة إنسان منذ الطفولة إلى الوفاة،كما أنه يتضمن كل ما قدمه في حياته من وظائف وأعمال.و"لقد أخذت السيرة الذاتية Autobiographie عند الغرب في بداية تشكّلها معنيين متجاورين؛المعنى الأول اقترحه **معجم لاروس**Larousseالعام1866 بوصفها حياة فرد مكتوبة من طرفه. أما المعنى الثاني فينظر إلى السيرة الذاتية على أنها كل نص يعبّر فيه مؤلفه عن حياته وأحاسيسه،مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف،وهو الرأي الذي قصده "قاييرو"P.Guireau في(المعجم الكوني للأدب) عام1876" (عمر منيب ايدلبي، 2008، صفحة 25)،وبذلك فإن تعريف مصطلح (السيرة الذاتية) لغويا هو امتداد نوعي لكلمة (السيرة) لغة،وإن كان هناك اختلاف ضمني من حيث تفرع هذا النوع وتخصصه أكثر.

" تذهب الموسوعة الأمريكية إلى أن "كارلايل" قد وضع أوجز تعريف للسيرة في قوله:(إن السيرة حياة إنسان)،وهي غرض أدبي عريق في حضارتنا العربية الإسلامية.وإن لم يتبلور تصوره الذهني بمايتيح لهالإنفراد بمصطلح قديم خصوص،فإنه قد صيغ على نماذج تكاد تصل به إلى منزلة الاكتمال في المضمون والغرض والأسلوب " (عبد العزيز شرف، 1998، صفحة 3)

تشير رشيدة مهران إلى تعريف السيرة الذاتية في كتابها(فن السيرة والترجمة الذاتية في أدب طه حسين)إلى"أن يكتب إنسان تاريخ حياته مسجلا حوادثهم ووقائعهم المؤثرة في سير الحياة،متابعا تطورها الطبيعي من الطفولة إلى الشباب ثم الكهولة" (رشيدة مهران، 1979، صفحة 22).فهو جنس يؤرخ حياة الكاتب ،فيعرّف القارئ بحياة الكاتب سواء أكان مغمورا أو مشهورا،على حد سواء.

هي أدب حساس لأنها تتطرق للحياة الخاصة للكاتب و تعطيه فرصة وتسمح له بأن يكتب بقلمه حياته بالأسلوب الفني الذي يريد،فيذكر ويحذف وينتقي ويعظم كما يشاء مع تحري الصدق في ذلك.إضافة إلى ذلك فالسيرة الذاتية بقدر ماهي تعتبر مؤلف يحفظ تفاصيل حياة الكاتب من جهة فهي كذلك تعتبر ذات قيمة فنية أدبية عالية لأنها تخلد الكاتب وتراوغ الموت الذي يفني الناس لتجعله حيا خالدا في جميع العصور. ونظرا لزئبقية هذا النوع من الكتابة عن الذات وما فيه من خاصية المرونة، يجعل من الصعب على الدارسين تحديد تعريف جامع مانع.

ثالثا–التعريف الاصطلاحي التنظيري للسيرة الذاتية:

إن هذا الجنس الهجين قد عرف منظرين سعوا لصياغة أطر وضوابط تحدد أجناسيته وتحاول رسم معالمه ولعل أبرزهم هما الناقدين "**فيليب لوجون**PhilippeLejeune" و"**رولان**

بارت RolandBarthes" الذي جاء بأسلوب مضاد ومغاير لسابقه.وهنا نجد أنفسنا أمام رأيين يطرح كل منهما السيرة الذاتية بطريقة مختلفة.ونبدأ بداية بالطرح الأول:

تعد كتابة الإنسان لحياته بقلمه من أكثر الأعمال حميمية وميزة ولصاقة بالذات الإنسانية والتي أسالت حبر الكثير من الأدباء،سواء أكان ذلك من باب الرغبة في الشهرة أو تخليد الذات أو أن يأخذ الناس عضة ودروسا من حياة الكاتب. وعطفا عما سبق، فقد كان الفضل "لفليب لوجون " في تقويم سيرورة السيرة الذاتية، ونتطرق فيما يأتي إلى السمات التي تميزه عن دراسة "رولان بارت":

أ-فيليب لوجون PhilippeLejeune"

1- اعتماد ضمير المتكلم (أنا):

يشير المنظر الفرنسي "فليب لوجون"في كتابه" السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ" على ضرورة استعمال ضمير المتكلم الذي يبرهن عن وحدة بين السارد والشخصية الرئيسية، وهذه المطابقة تشكل على حد قول لوجون:"نقطة انطلاق الحقيقة للسيرة" (سامية بابا، 2012، صفحة 148)نص السيرة الذاتية لأي مؤلف نجد أنه يتحدث بصيغة الأنا، أي أنه يعتمد على ضمير المتكلم الذي يعود عليه أو يشير إليه.مما يوحي للقارئ أنه يتكلم عن ذاته؛ أي ذات الكاتب وأن هذا النص الذي بين يديه هو نص سيري مثال ذلك كتاب "رأيت رام الله" و يعد الجزء الأول من سيرة الشاعر "مريد البرغوثي" و التي كتبها بنفسه و تدور حول مرحلة صعبة من حياته والتي اعتمد فيها على ضمير المتكلم (أنا).

2- الموضوع:

يعرفها "فليب لوجون" على أنها"حكي استيعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ،وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (عباس عبد الحليم عباس، 2013، ص123) فموضوع السيرة الذاتية تدور حول حياة إنسان حقيقي يسرد تفاصيل حياته من مرحلة الطفولة و الشباب إلى الشيخوخة مع ذكر أعماله وما قام به في حياته التي عاش فيها مثال ذلك نجد كتاب "حياتي" الذي ألفه "أحمد أمين" و كان موضوع منجزه هو سيرة احمد أمين التي تضمنت تفاصيل من حياته .

3-شكل اللغة:

من حيث أن السيرة نص يعتمد على القص الطويل والمترابط والسرد المتناسق الجمل،وإن كان صاحب الكتاب قد يختار الترتيب في الأحداث أو الانتقاء، إذ أن من المعايير التي وضعها "لوجون" التي تستلزم وجودها في السيرة الذاتية هي أن يكون "شكل اللغة: أ-حكي ب-نثري" (فيليب لوجون، تر: عمر حلي، 1994، صفحة 22) و على سبيل المثال نقف عند كتاب "البئر الأولى" وهو فصول من سيرة ذاتية للمبدع "جبرا إبراهيم جبرا" إذا ما تمحصنا الكتاب نجد انه اعتمد فيه على أسلوب السرد النثري للإضاءة على كواليس و خفايا من حياته تظهر للعلن للمرة الأولى حيث يحكيها للقارئ انطلاقا من رغبة

الكاتب للإفصاح عنها ليسرد كل التفاصيل في جمل و مقاطع مرتبة و متسلسلة فلا تكون في شكل شذرات أو مقتطفات.

4- وضعية المؤلف:

من أهم النقاط التي تؤسس لسيرة ذاتية فنية "وضعية المؤلف:يتطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية)والسارد" (فيليب لوجون، تر: عمر حلي، 1994، ص 22) إذ يكون بطريقة علنية مباشرة في النص مثل رائعة "أثقل من رضوى" للكاتبة "رضوى عاشور" و الذي توفر فيها تطابق المؤلف مع الذات الساردة من حيث أن المؤلفة هي من تسرد لنا و طريقة ضمنية.

5- وضعية السارد:

من المعايير التي وضعها فيليب لوجون هي:"وضعية السارد:أ-تتطابق السارد والشخصية الرئيسية،ب- منظور استيعادي للحكي" (فيليب لوجون، تر: عمر حلي، 1994، ص 23) ،أي أن تتطابق السارد مع الشخصية يعني أن الراوي والبطل أي الشخصية المركزية هما ذات الشخص،مما يعطيها مصداقية أكثر تدفع القارئ إلى التصديق وانطباع أكثر على أن هذا الكتاب سيرة ذاتية كما في كتاب "قصة حياة"للكاتب "إبراهيم عبد القادر المازني" والذي نلحظ فيه تطابق السارد مع الشخصية الرئيسة من حيث أن الشخصية الرئيسية هي من تسرد لنا الوقائع و الأحداث.

6- الميثاق السير ذاتي:

من شروط السيرة الذاتية أن تحتوي على الميثاق السير ذاتي المعلن في الكتاب من طرف المؤلف الذي يضعه بينه وبين القارئ ويصرح فيه بأنها قصة حياته .

اسم الشخصية / الميثاق	اسم المؤلف	= 0	= اسم المؤلف
روائي	1 أ رواية	2 أ رواية	
= 0	1 ب رواية	2 ب غير محدد	3 أ سيرة ذاتية
السيرة الذاتية		2 ج سيرة ذاتية	3 ب سيرة ذاتية

جدول علاقة اسم الشخصية واسم المؤلف وطبيعة الميثاق المنجز من طرف المؤلف (فيليب لوجون، تر: عمر حلي، 1994، ص43).

7-الزمن:

نجد الزمن في السيرة الذاتية "تدور أحداثه في الزمن الماضي إجمالا،أي:أنه ليس تخييليا،وإنما يستعيد الكاتب فيه واقعا حدث وانتهى" (أحمد بن علي ال مريع، 2013، ص127)إذ يكون الزمن يكون الزمن الماضي هو القائم والغالب أكثر شيء في النص السيري والذي يدعو إلى الاسترجاع تفاصيل حياته السابقة وإعادة صياغتها وكتابتها في الحاضر و من بين الأمثلة على ذلك نجد كتاب "قصة حياتي" تأليف "احمد لطفي السيد" سرد فيه سيرته الذاتية وعاد بالقارئ إلى الوراء إلى زمن سابق من ماضي حياته .

8- السرد الاسترجاعي:

من أهم آليات السيرة الذاتية أنها ترتكز" على آلية السرد الاسترجاعي، التي تقوم بتفعيل عمل الذاكرة وشحنها بطاقة استنهاض حرة وساخنة إلى مخزونها الذاكراتي المرشح للعمل في الحقل السير ذاتي" (محمد مطلك صالح الجميلي، 2016، ص 142) ذلك أن السيرة الذاتية قوامها السرد الذي ركيزته العودة إلى الماضي واستدعاء الذكريات المنوطة بالحدث المروي، مما يجعل حركة الحكي سهلة وسلسة.وعلى سبيل المثال لا الحصر في مؤلف "غربة الراعي" لكاتبه "إحسان عباس" نلمس في مؤلفه كيف يحفر في تجاعيد الذاكرة حتى يسترجع تفاصيل و أحداث عايشها ليرويها لنا.

9- الذكريات والذاكرة:

يعتمد على الذاكرة أكثر شيء في حكي الحقائق التي تعد المنارة التي تنير طريق الذكريات المستعادة إليه، إذ الذاكرة و السيرة الذاتية وجهان لعملة واحدة و لا يكون احدهما بدون الآخر والكاتب يفتح أبواب و سراديب ذاكرته أثناء خوضه هذه التجربة الأدبية المميزة فهو أدب الاعترافات و المصارحات.

10- صورة الأنا:

تتميز السيرة الذاتية في أنها تجيب على أسئلة القارئ التي كان يطرحها حول مؤلف معين أوغيره من حيث كيف كان،وكيف عاش حياته،حتى أصبح هذا الشخص الآن المعروف."وما السيرة الذاتية إلا سعي إلى هذه المعرفة عبر حوار "الأنا" في الحاضر مع "الآخر" الذي كانته في الماضي"(محمد القاضي وآخرون، 2010، ص262)،إذ أن مايهم القارئ الفضولي عند فتح كتاب سيري هو ماذا كنت،حتى أصبحت ما أنت عليه اليوم ؟مع التلصص على حياته.وهو ما تجيب عليه هذه النوعية من الكتابة و نقيس على ذلك كتاب "سبعون"لكاتبه "ميخائيل نعيمة" الذي صور وسرد حياته لنا كيف كان و كيف عاش من عام1889الى غاية 1959 في ثلاث مراحل أو أجزاء لرحلة عمر سبعين سنة عادها معنا إلى الوراء .

ب-رولان بارتRolandBarthes

إن الوقوف على منجز الكاتب"رولان بارت" والتعمق في ثنايا كتابه"رولان بارت بقلم رولان بارت " Roland Barthes par Roland Barthes، يجد أنه أتى بجديد طبع السيرة الذاتية.بل وغايرها، وما

يميز كتابه أنه صدر في نفس العام الذي صدر فيه كتاب" لوجون" وهو عام 1975م، وهو"السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي" لكنهما في قالبين مختلفين،ومعايير مغايرة.مما يدفعنا للتطرق إلى السمات التي ميزت كتابه أو سيرته.والتي جاءت كالآتي:

- أوجه الاختلاف:

ويصنف عمله ضمن شكل" الرسم الذاتيَ"AUTOPORTRAIT، والذي يعرف على أنه"هو في الأصل مصطلح من مصطلحات فن الرسم يشير إلى ضرب من الأعمال الفنية ينصرف فيها الرسام إلى رسم صورته الذاتية.أما في الأدب فيقصد بهذا المصطلح فرع من فروع كتابة الأنا يسعى فيه المؤلف إلى تعريف القراء بحقيقة ذاته وتقديم وصف شامل لنفسه لحظة الكتابة فإذا كان الرسم الذاتي في فن الرسم يجيب عن سؤال:"كيف أنا؟" "فإن الرسم الذاتي الأدبي يجيب عن سؤال:"من أنا؟" (محمد القاضي وآخرون، 2010، ص 199) وهي صلب موضوعها مما يعطيها مفهوما وغاية للسيرة الذاتية،التي تجيب على كيف كنت أنا سابقا حتى أصبحت ما أنا عليه الآن.

وقد أشار أيضا محمد القاضي في كتابه" معجم السرديات"حول هذا الشكل الفني ،والذي يعلق عليه قائلا:"ولئن عدّ الرسم الذاتي جنسا أدبيا قائم الذات،فإن من الصعوبة بما كان أن تحدد له قوانين أجناسية خاصة به يستقل بها عن سواه.إنه كتابة تند عن الحصر والتنميط ولا تخضع لحدود أجناسية صارمة.وهو قادر على أن يخترق كل الأجناس الأدبية وأن يتلون بألوان شتى ويأخذ ما لا عد له من الأسماء (محمد القاضي وآخرون، 2010، ص 199)" "فقد أبرز ميشال بوجور أن مؤلفي الرسم الذاتي لم يتبنوا هذا المصطلح تصنيفا لما كتبوا بل وضعوا تسميات أخرى من قبيل المقالات"عند مونتاني وأحلام اليقظة عند روسو والمذكرات الضديدة عند مالرو ورولان بارت بقلم رولان بارت عند بارت" (محمد القاضي وآخرون، 2010، ص 199) وهم من الكتّاب الذين تركت كتبهم بصمة في ذلك الجنس لما لها من تقنيات فنية أدبية بارزة،وكذا أثرت مشوارهم الأدبي.

وكما لكل جنس أدبي خصائص معينة تميزه،فإن فن **الرسم الذاتي** كذلك له خصائص وسمات رسمت ملامحه و"حددها "بوجور" في ثلاث مقومات أساسية هي:

أ- الرسم الذاتي يقوم أساسا على بناء موضوعاتي، للوصف والمكان فيه أهمية أكبر مما للسرد والزمان.

ب- الثبات والإطلاق: وقوام ذلك أن الرسم الذاتي يعمل على تقديم الأنا من حيث هي جوهر مطلق متعالي على الزمن.

ج- كتابة مفتوحة: رغم ما يوهم به مؤلف الرسم الذاتي من سعي إلى تقديم تعريف بنفسه ينحو إلى الثبات والشمول والإطلاق، فإن فعل الكتابة يجعل عمل المؤلف مفتوحا دائما على البحث والرغبة في معرفة حقيقة الذات. فتبدو الإجابة عن سؤال" من أنا؟" غير مكتملة وقابلة للتجديد والتوسع (محمد القاضي وآخرون، 2010، ص200)". فهذه السمات تعطي نفحة اختلاف ومساحة جديدة لهذا الشكل الأدبي.

1- تعدد الضمائر:

اعتماده على ضمائر عدة في كتابه،من ضمير المتكلم ،والغائب ،وأحيانا ضمير المخاطب.فعلى سبيل المثال تحدث عن نفسه بصيغة الضمير"هو" "من جراء الفقر،كان طفلا يعدم الطابع الاجتماعي،ولكنه لم يفقد مرتبة اجتماعية بعينها:لم يكن ينتمي إلى أي وسط" (رولان بارت، 2018، ص 53)، مما يعطي انطباعا للقارئ أن النص يحمل أصواتا عديدة،تخرج من سياق الذاتية إلى منحى آخر غيري منفصل عن الأنا الكاتبة.

وكذا عمد أيضا إلى توظيف ضمير المخاطب أحيانا قليلة،كقوله:"أنت هذا" (رولان بارت، 2018، ص 29) ليعود مرة أخرى ويتكلم بالصيغة الأنيوية، فنجده يقول "حين كنت طفلا، كنت آمل كثيرا وفي غالب الأحيان، يبدو أن هذا قد بدا باكرا،وقد أستمر طيلة حياتي" (رولان بارت، 2018، ص31)، فأسلوبه يجمع بين الصورة الغيرية مع صورة الأنا،إذ رغم أنه يتحدث عن نفسه إلا أنه استطاع أن يتحدث بشكل منفصل عن الأنا والآخر،وهو ما لمّح وأشار إليه عنوان كتابه"رولان بارت بقلم رولان بارت"

تكلم "بارت" عن ذاته كأنه ليس هو في كثير من الأحيان بشكل منفصل، يراوح بين الأنا والغيرية في سابقة من نفسها.فمن الغريب أن تكتب عن نفسك كأنك لست أنت.كقوله: "يمكن أن أقول عن نفسي أنتم" (رولان بارت، 2018، ص 2013) مما يجعنا نقف هنا وكأننا أمام ثنائية الذات.

2- الموضوع:

لم يتحدث "بارت" عن حياته بشكل مباشر وتقليدي كلاسيكي بقدر ما تحدث عن أفكاره ومعتقداته والفلاسفة الذين كان لهم الأثر البارز عليه. إذ يعتبر كتابه سيرة فكرية والتي استولت على معظم الكتاب أكثر منها سيرة ذاتية، فهو يرى أن الحياة المنتجة الفكرية أهم من الحياة الذاتية، والتي عرضها بطريقة موجزة، ومعتمدا على الوصف في أسلوبه.

3- شكل اللغة:

اعتمد "بارت" على أسلوب الشذرات في نصه حيث نلحظ في النص مثلا أنه يتطرق إلى عدة مواضيع مختلفة وبطريقة موجزة، "لذة الشذرات النصية، اللذة التي يجدها القارئ في الجمل الغريبة وما تحمله من صور (جونثان كولار: تر: سامح سمير، فرج الهنداوي، 2016، ص42)"على سبيل ذلك بعض عناوين القضايا التي تناولها :أن تحب فكرة بعينها-الفتاة البرجوازية-الهاوي-ما يعيبه **بريشت** على ر.**ب**. ويلاحظ أنه يختار في عناوين مواضيعه على استعمال كلمة أو مصطلح أو اسم وأحيانا سؤال.

4- العقد:

العقد عند"رولانبارت" هو بمثابة" الصورة الأولى التي تحصل لديه عن العقد(عن العهد)هي في الجملة موضوعية: العلامة، اللغة، السرد والمجتمع تشتغل كلها على منوال العقد" (رولان بارت، 2018، ص 72) تناول بارت العقد بأبعاد مختلفة عن العقد الكلاسيكي المعروف الذي وضعه "لوجون" للسيرة الذاتية.

5- موت المؤلف:

يدعو"بارت" في أسلوبه السيري إلى موت المؤلف التي تضمن ميلاد القارئ ويبرر هذه الدعوة بأنها السبيل الوحيد لتحقيق حرية النص لأن نسبة النص إلى مؤلفه معناها إيقاف النص وحصره وإعطائه مدلولا نهائيا، إنما إغلاق الكتابة" (حسين طروش، ص211) لطالما كان المؤلف حسب التقاليد الفنية المعهودة سابقا هو المالك للنص وهو الطرف الأكثر تأثيرا والذي ترجح كفته لكن يختلف الأمر عند "رولان بارت".

6-الصور الفوتوغرافية:

اشتمل كتاب **بارت** على صور فوتوغرافية للكاتب وكذا صور لعائلته وأصدقائه، قام بعرضها والتعليق على كل صورة من باب تعريفها ووصفها، إضافة إلى صورة كاريكاتورية له وصورة خطاب،وصورة مقطع لنوتات موسيقية مما خلق أسلوب جديد لم يكن معهود سابقا بتلك الطريقة في الكتابة السيرية الكلاسيكية.

7-التناص

كثيرا ما احتوى النص على تعريفات لمصطلحات كالنص والفعل والفاعل وغيرها.إضافة إلى ميله أحيانا إلى إدراج اقتباس جمل من كتبه أو ذكر بعض عناوين كتبه.

8- هدف الكتاب:

إن الغاية و الهدف من كتاب بارت السيري هوأن يعطينا وصفا لذاته من دون التركيز على حياته، يعني أنه يسلط الضوء على نفسه بوصفه ذات مبدعة منتجة. "لا ريب أنه ما من شاب مراهق إلا وتملكه استيهام أن يكون كاتبا ما أي معاصر ولا يرغب المرء في نسخ أثر، بل في نسخ ممارساته ووضعياته، وتلك الطريقة في التجول ضمن العالم حاملا كنشا في جيبه وفكرة في رأسه" (رولان بارت، 2018، ص152)،فهو يرى أن السيرة الذاتية الحياتية للكاتب لاتهم بقدر ما يهم فكره وآراؤه ومعرفته.

تعاكس تقاليد السيرة الذاتية من حيث أن: السيرة الذاتية تقوم على التعري من الداخل إلى الخارج والوقوف أمام مرآة القارئ والوقوف على الحياة النفسية والمحظور والمقدس والطابوهات في حياته الخاصة والحميمية.

لكن في كتاب "رولان بارت" لم يقف على محظورات حياته الخاصة بل وقف على أفكاره وأعماله والمؤثرات التي أثرت فيه.إذ يصرح في كتابه قائلا: "ليس هذا الكتاب كتاب "اعترافات" لكونه غير صادق، بل لأننا لدينا اليوم معرفة تختلف عن معرفة الأمس" (رولان بارت، 2018، ص 188)،إذ يرى أن الذات في تجدد ونمو معرفي وثقافي وشخصي، فما أنت عليه الآن يختلف على ما كنت عليه سابقا.مما يجعل الكتابة عن الذات حسب مفهومه غير محسومة-،كما قال-

9- الزمن:

يتراوح الزمن عند"بارت" في نصه بين الماضي قليلا والحاضر وشيء من الاستباق، كمثل ذكر أعماله التي يريد نشرها قبل البدء والانتهاء منها. وعطفا عما سبق، نجده يذكر بذلك أيضا"مشاريع كتب

تنتمي هذه الأفكار إلى حقب مختلفة " (رولان بارت، 2018، ص 188)، فعلاقة الزمن بالكاتب والنص علاقة متجددة تحددها القضايا المتنوعة المتناولة .

10-المعرفة:

يجب أن يكون القارئ لكتاب "بارت" ذو معرفة واسعة حتى يفهم كل كلمة ومعنى يقوله ويدور حوله،فأسلوبه عميق وغير واضح ويحتمل التأويل، كقوله:"ما أكتب اليوم عني ليس البتة نهائيا ومحسوما، بقدر ما أكون صادقا، أكون قابلا للتأويل" (رولان بارت، 2018، ص152)،حيث أن السيرة الذاتية ذات القالب العادي المعروف يستطيع أي شخص قراءتها وفهمها، أما كتاب "رولان بارت" فليس كل الفئات من الناس العادية قد تفهم محتواه وما يطرحه من أفكار ومعتقداته. وتقديم مفاهيم لبعض المصطلحات من منظوره.

الخصائص المشتركة وأوجه التشابه:

من خلال متابعة مشروعي فيليب لوجون ورولان بارت نصل إلى حقيقة مؤداها أن الكاتبين يتقاطعان في جملة من النقاط أهمها:

أن كلا الكتابين يندرجان ضمن أدب السيرة الذاتية، باعتبار أن الرسم الذاتي-كتاب رولان بارت- شكل من أشكال السيرة الذاتية.

- وإن كانا يختلفان في القولبة والمعايير وطريقة صياغة النص ومواضيعه وأسلوب التطرق إلا أ ن كلاهما موضوعهما يدور حول موضوع واحد ألا وهو موضوع الذات الكاتبة سواء كسيرة ذاتية تتناول حياة شخصه أو كرسم ذاتي تتناول أفكاره ومعتقداته وبعضا من حياته.
- كلاهما يصرح المؤلف باسمه الحقيقي في الغلاف.
- هدفهما جعل القارئ يطلع على معلومات حول المؤلف.

أما بالنسبة للخصائص التي نستنتجها لدى كل منظر للسيرة الذاتية الأدبية فنعرضها كما يأتي:

بالنسبة **لفيليب لوجون** نجد أنه يربمن إيجابيات السيرة الذاتية أن كاتبها يجنح إلى الجرأة و الصراحة والصدق مع الجمهور القارئ أثناء كتابته لتفاصيل ومراحل حياته، حتى يطلعوا عليها ويفتح الستار ويكسر الحاجز الذي بينه وبين القارئ.

- من أهم ما جاء به "لوجون" للسيرة الذاتية أنه أطّر لها معايير وأسس فنية (من حيث الموضوع، والضمير، وشكل اللغة، ووضعية السارد والمؤلف، و كذا الميثاق السيري) حتى يساعد كلا من القارئ والكاتب أن لا يحدث تشويش بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى القريبة منها ،أو الشبيهة بها، فيلتزم المؤلف بهذه المعايير وفلا يحيد عنها، وكذا من جهة القارئ ؛حتى يتمكن القارئ من استيعاب السيرة والتمييز بين القالب السيري والقالب الروائي. حيث مكنت هذه المعايير من كتابة سيرة على مقاييس صحيحة ودراسة الشخصية السيرية والذات داخليا من حيث الحياة النفسية لها، وخارجيا من حيث البيئة

المحيطة بها،وكذا مراحلها العمرية. كما تختص كل كتابة سير ذاتية بحياة شخصية واحدة مسلطة عليها الأضواء.

غير أن ما يقدمه **لوجون** يتضمن ثغرات تتصل بالطرح النظري العام لأن غياب أحد العناصر أو استبداله يؤدي إلى أن "تبقى بعض النقاط غامضة أو ناقصة، مثلا يمكن أن تتساءل كيف يمكن أن يثبت تتطابق المؤلف والسارد في ميثاق السيرة الذاتية، عندما لا يكون الاسم واردا يمكن أن نبقى متشككين ...خاصة وأن المحاولتين المعنونتين أنا الموقع أدناه والنسخة المطابقة لا تتعلقان سوى بحالة السيرة الذاتية ذات السرد المماثل للقصة،في حين أن هناك صيغا أخرى ممكنة:هل ستصمد التمييزات المحققة في حالة السيرة الذاتية بضمير الغائب؟" (فيليب لوجون، ص 62) إذ أن لكل جنس أدبي سلبيات وملاحظات حوله،كما هو الحال بالنسبة للسيرة الذاتية التي قد تتعرض إشكالات ،فطبيعة هذا الفن المرن الذي تلاقح مع الأجناس الأخرى وأخذ منها،جعلها أكثر عرضة أحيانا من قبل القارئ للحيرة،حول تصنيف هذا الجنس.

أما الطرح الآخر للفيلسوف والناقد الأدبي الفرنسي "رولان بارت" في كتابه"رولان بارت بقلم رولان بارت" فإننا نجد نموذجا وطرحا جديدا حول الكتابة عن الذات،حيث جعل الكتابة في مجال السيرة الذاتية غير متقوقعة حول موضوع واحد..ومن إيجابيات طرحه أنه أسهم في جعل القارئ أكثر اطلاعا واستفادة من المعلومات والقضايا الفكرية التي يناقشها المؤلف.غير أنمن بين المآخذ التي تحسب على "بارت" نذكر أن أسلوبه يعتمد على التشظي الذي لا يخدم التسلسل والترابط بين المواضيع في النص .كما أن تعدد الضمائر من ضمير المخاطب وضمير الغائب وضمير المتكلم يشوش فكر القارئ حول ماهية النص الذي بين يديه؛هل يعتبره سيرة ذاتية أم سردا ذاتيا أم غير ذلك. والملاحظ عند "رولان بارت" أنه لا يعتمد في كتابه على الزمن الماضي كثيرا،وهو الشيء الذي يخرجه من خانة الاسترجاع البحتة الذي يعد من الركائز الأساسية للسيرة الذاتية.

الخاتمة: بعد استعراضنا في ثنايا البحث لمكونات الرؤية النظرية لفيليب لوجون حول السيرة الذاتية والتي تقوم أساسا على اعتماد ضمير المتكلم في السرد، والقص الطويل المترابط والسرد المتناسق الجمل الذي يقوم به سارد يتطابق مع المؤلف والشخصية الرئيسية، كما تدور الأحداث في الزمن الماضي الشيء الذي يجعل المؤلف يقيم عقدا مع القارئ بأنه يسرد عليه سيرة حياته الشخصية. أما رؤية رولان بارت فتقوم على تعدد الضمائر وعلى الحديث غير المباشر على شخصيته، والتركيز يكون على على الأفكار وليس على الوقائع، إضافة إلى الحديث الموجز عن الموضوعات في شكل " شذرات". كما اشتمل تصور بارت على توظيف الصور الفوتوغرافية للكاتب والعائلته والأصدقاء، بوصفهم ذوات متعددة يتفاعل معها القارئ بصورة مباشرة.

نصل إلى أن كل من الناقد "فيليب لوجون" والفيلسوف الناقد الأدبي "رولان بارت"يختلفان في القالب وكذا طبيعة الكتابة **الإنيوية** لكل واحد منهما، إلا أنهما ساعدا في تطوير الكتابة حول الذات،وفتح آفاق لدراسات ومقاربات جديدة حول الكتابة المتمحورة حول الذات والأنا.

قائمة المصادر:

-فليب لوجون، تر:عمر حلي:السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ،ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت 1994،

-رولان بارت:رولان بارت بقلم رولان بارت،2018

قائمة المراجع:

-ابن منظور:لسان العرب،دار صادر ،بيروت،1994،ج7،مادة سير

-أحمد بن علي آل مربع:علي الطنطاوي كل يوم كنت:صناعة الفقه والأدب،2013

-الفيروز أبادي:القاموس المحيط ،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1987،2،مادة سير.

-جوناثان كولار:رولان بارت مقدمة قصيرة جدا،تر:سامح سمير فرج ،ط1،الهنداوي ،2016

-حسين طروش:مفهوم الشعر وتجلياته الموضوعية عند محمود درويش

-رشيدة مهران:طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية،(د.ط) ،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،1979

-سامية بابا:مكون السيرة الذاتية في رواية:حكايتي شرح يطول ،ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع ،2012

-عباس عبد الحليم عباس:الذاكرة والكلمات:كتابات في أدب السيرة،ط1،أكاديميون للنشر والتوزيع،عمان،2013

عبد العزيز شرف:أدب السيرة الذاتية،مكتبة لبنان،القاهرة،1998

عبد العزيز شرف:أدب السيرة الذاتية،(د،ط) ،مكتبة لبنان،الجيزة،1992

عمر منيب إيدلبي:سرد الذات-فن السيرة الذاتية،2008

-محمد مطلك صالح الجميلي:السرد الرسائلي قراءة في سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح لمحمد صابر عبيد،ط1،2016

مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط ،ط1،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط4،2004،مادة سار

-محمد القاضي وآخرون:معجم السرديات،ط1،دار محمد علي للنشر،لبنان،2010